مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهـــــرام
التاريخ : ١٩٧٧/١/٢١

أبنـــاء مصـــر .. وأعـــداء مصـــر

بقـلم : يوسـف السـباعى

ما حـدث خـلال اليـومين الماضيين ــ على كل ما فيه من مرارة وأسى ــ قـد القى من الضوء ما كشف الحقائق التى حـاول البعض ان يطمسها ..ووضـع حـدا فاصـلا بـين ابناء مصر .. واعداء مصر .

ابناء مصر ــ فى هذه المرحلة الحرجـة من تـاريخ مصر ــ يعانون من كل انواع المشقة فى حياتهم . ومحاولة شرح اسباب هذه المعاناة .. سواء من تعذر اللقمة ، والهدمة ، والتنقل ، والتعليم ، وكل ما يتصل باسباب الحياة .. لا يخفف من هـذه المعـاناة .. والمسـالة ليست مسالة كلام .. ولكنها فعل .. فلا يشبع الجائع ان تشرح له اسباب الجوع ، .. ولكن يشبعه ان يجـد اللقمـة فى فمـه ..

وابنـاء مصر الذين ضـحوا بأموالهم ودمائهم بغير ثمن على احد ، يحاولون ان يعبروا مرحلة المعاناة .

والذين يتولون السـلطة فى مصر ، هم جزء من ابناء مصر .. يحاولون جهدهم أن يعاونوا فى اجتياز المرحلة الحرجة .. وعبور الازمة الاقتصـادية .. بعد عبـور الهزيمة واسترداد الكرامة .

وابنـاء مصر قد يختلفون فى اسلوب حل مشاكلهم .. وقـد ينجح البعض ويفشـل البعض الاخـر .. وقد يخطىء البعض فينقد .. وقـد ينحرف البعض فيردع .. كل هـذا يمكن ان يحدث فى اسرة مصر الكبيرة ، من اجـل ان تخرج مصر من ازمتها الطاحنة . ولكى ترفع المعاناة عن ابنائها الذين طالت معاناتهم .

والقرارات الاقتصادية الاخيرة .. هى حصيلة تفكير المسئولين من ابناء مصر عن اقتصادها ..وقد تكون لغيرهم وجهة نظر اخرى .. ومحاولة الاقتصاديين اعلانها دون تمهيد من اجل عدم تلاعب المستغلين .. وجهة نظر .. وقد يكون لغيرهم بالنسبة لاهمية طرحها للمناقشة ..وجهة نظر اخرى .

كل هذا يمكن ان يحدث بين ابناء مصر .. من اجل انقاذ مصر .

ولكن فى طرف آخر .. يتربص اعداء مصر .. بمصر .. وبأبناء مصر .. حتى تحين الفرصة السانحة .. فرصة ضيق ابناء مصر بأنفسهم .. وبحياتهم .. وبكل شىء فيخطفون المنان . وبكل ما يملكون من قدرة ومهارة وتخطيط .. يحاولون دفع العربة الى الهاوية .

المسالة بالنسبة لهم .. ليست قرارات رفع اسعار .. ولا هى آلام ابناء مصر ومتاعبهم ..وانما هى لهفة على موجة اثارة يتلقفونها كانها فرصة العمر للحرق والتخريب .. من اجل ضياع مصر .. حتى يثبوا هم الى صهوة الحكم ، وتذل مصر .. وابناء مصر .. وتمضغ الديمقراطية .. وتهدر الحرية .. بعد ان قضوا منها ماربهم .. وبلغوا غايتهم .

ومعاناة ابناء مصر ..واستغلال هذه المعاناة .. هى امنيتهم .. وهى لعبتهم المفضلة .. ويجب ان يشهد لهم بأنهم قد اتقنوا اللعبة .

فأبناء مصر ،رهقون ،مكدودون ، مطحونون .. ما فى ذلك شك

واقتصادنا بلغ حد اليأس ..واصبح لا امل فى حله الا بمزيد من التحمل والمعاناة .

وباجراء اشبه بالكى ، او بمايفعله مبضع الجراح .. حاول الاقتصاديون .. ان يفاجئوا التجار حتى لا يجمعوا البضائع .. ويستغلوا الشعب .. ففاجاوا الشعب نفسه الذى بلغ حد الاعياء ، فلم يعد يحتمل المزيد من المفاجآت .

و « العباقرة » .. من اعداء مصر .. يعلمون كل هذا .. [ولعلهم من بين القلة التى لم تفاجئهم القرارات] . ويعدون له .. جيدا .. وفى صبيحة اليوم الذى تخرج فيه القرارات [وحتى قبل ان يشعر الناس ومتاعب القرارات] يسبقون هم لالهاب عواطف الناس ..وتنطلق المظاهرات ..

بهتافات مكتوبة ، لا علاقةلها بآلام الناس ومعاناتهم

وتبدو المجموعات .. تقاد بصفارات وكأنها مجموعات نازية .. ونرى بينهم .. متخصصين فى الحرق .. ونراهم يبداون بحرق المطافىء حتى لا تطفىء الحرائق التى يشعلونها ، ونراهم يحرقون اقسام الشرطة حتى يخلو لهم الميدان للحرق والتخريب ..

هؤلاء لا يمكن أن يكونوا ابناءمصر .. هؤلاء ليسوا منفعلين بآلام مصر ولا متألمين من غلاءالاسعار .. انهم مخططون .. هادئون .. اعدوا الهتافاتالمسجوعة المنغمة ..وعرفوا ويعرفون جيدا ما يفعلون..وهميرون فى القرارات فرصة العمر لهم .. ويخوضون معركة حامية لحرق مصر .. ولركوب صهوة الحكم فى مصر .. واستعبادابناء مصر .. استعبادا مؤبدا .

ومصر قاومت الالام والمعاناة.. وستقاوم التخريب والدمار .. ومحاولة الاستعباد ..

لن تسوقها آلامفترة من العمر الى استعباد العمر كله ..

والقرارات الاقتصادية .. التى تعتمد بها حل ازمة الاقتصاد المصرى .. لن تكون ابدا سببالخراب مصر .

ان ابناء مصر الذين استطاعوا ان يقاوموا الالام .. والعدوان .. والغدر يعرفون كيف يردعون المخربين من اعدائهم والمتربصين بهم وسيخرجون من ازمتهم ..باذن الله بفضل الايمان الذى يملأ قلوبهم .. وهم كما كانوادائما منبع حضارة العالم ، واصل رقيه ..

وستعيش مصر كما عاشتدائما لتكون مشرقا للنور وللحب والايمان ..

ولن يفلح اعداء مصر .. فى استغلال لحظات ألم .. فى دفع ابناء مصر الى دمار مصر . □